الناقد الدكتور سعد أبو الرضا:

أدب الأطفال الإسلامي في مواجهة التحديات!

حوار: إحسان الأحمدي
السعودية

عالم الأطفال بسيط وخطير، بسيط لأنه عالم الفطرة التي لم تفسد بالمؤثرات الخارجية، وخطير لأنه الصفحة الأولى البيضاء التي لا يمكن محو ما يسطر فيها بسهولة.

ولبساطته كثر رواده من الأدباء الذي يقدمون للأطفال الشعر والقصة والمسرحية وفيها المعرفة والتربية والعقيدة والأخلاق، كل على شاكلته فكانوا بين محسن ومسيء ومقتصد.

وكان لا بد من ناقد خبير يوجه ما يكتب للأطفال على ضوء ثوابت الإسلام فيميز النافع من الضار، ويضع أسساً واضحة في النقد الإسلامي لأدب الأطفال.

د. سعد أبو الرضا واحد من رواد النقد الإسلامي في أدب الأطفال كان لمجلة (الأدب الإسلامي) معه هذا اللقاء:

• ترشيحكم وفوزكم بجائزة المدينة المنورة يعد إنجازا متميزا، ماهي انطباعاتكم ؟

بداية فهي فرصة للإعراب عن خالص شكري وعظيم تقديري للقائمين على أمر جائزة المدينة المنورة، وأخص بالشكر صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة، وراعي هذه الجائزة الكريمة .

كما أسجل تقديري لبعد نظر القائمين على هذا المشروع الحضاري المتميز، واختيارهم لأدب الطفل مجالا للتنافس والتسابق، فهذا الاهتمام يكشف عن الوعي في المملكة بصفة عامة وتقديرها لكل جديد بناء في أنحاء العالم : فالدنيا كلها الآن تولي الأطفال مزيدا من الاهتمام .. فأطفال اليوم رجال الغد وبناة الأمة .

ولاشك أن سعادتي غامرة بهذا الفوز الذي يجعل الإنسان يثق في أن الله لا يضيع أجر المخلصين للثقافة والفكر والأدب، ومن يولون اهتمامهم لأبناء الأمة ورعايتهم خدمة لديننا الإسلامي الحنيف، وحفاظا على لغتنا العربية، خاصة عندما يشمل الاهتمام المراحل الأولى من حياة أبنائنا، تمهيدا لتهيئتهم لما يناط بهم من مهام ومسؤوليات .

• إن القريب من كتب أدب الطفل العربي الآن يلاحظ فرقا شاسعا بين المشهود والمنشود، بماذا تفسرون ذلك ؟

برغم أن هناك فرقا شاسعا بين المنشود والمشهود بالنسبة

لأدب الطفل ومكتبته، لكننا نسير سيرا حسنا، وإن كان قليلا نحو تحقيق المنشود .

ولعل من أهم أسباب ذلك التأخر :

- قلة المؤسسات التي تهتم بأدب الطفل تأليفا وطباعة ونشرا .
- كثير ممن يتصدون للكتابة في أدب الطفل غير مؤهلين لهذه المهمة الإنسانية العلمية الفنية .
- مايزال بعض الكبار من المتعلمين لا يهتمون بأدب الطفل وثقافته .
- قلة العائد المادي لمن يهتم بالكتابة في أدب الطفل

● هناك تقدم في المستوى الكمي لم يرافقه تقدم في المستوى النوعي لأدب الطفل العربي، ماهي أسباب ذلك ؟

نعم، قد نجد تقدما في المستوى الكمي، لكن نوعية ما يكتب للأطفال بحاجة إلى إعادة النظر في أسسه النفسية والفنية والعلمية، وطريقة إخراجه، وكيفية طباعته، وإدراك القيم الإسلامية التي يجب أن يكشف عنها هذا الأدب، والأهداف الفكرية التي يحملها، والحاجات التي يجب أن يشبعها، في كل مرحلة من مراحل الطفولة الثلاث، وما يمكن أن ينميه فيهم من مواهب وقدرات في هذه المراحل .

● نسألك بصفتك مهتما بأدب الطفل: ما المساحة التي يشغلها التاريخ في أدب الطفل المسلم ؟ وهل هي كافية نوعا وكما لتربيتهم عقديا وفكريا ونفسيا؟

للتاريخ في أدب الطفل المسلم مساحة ليست بالكبيرة، مع أن التاريخ مهم جدا، إذ يعين الكاتب على ضرب المثل والقدوة والعبرة، خاصة إذا أحسن توظيفه في قصص الأطفال ومسرحياتهم، وبما يتلاءم مع مستوياتهم العمرية والعقلية، بالإضافة إلى أنه يمكن أن يكون وسيلة لربط الأطفال بتراثهم، واستثارة مشاعرهم تجاهه، فيشبون محبين لأمتهم ودينها وثقافتها، وذلك انتماء يجب أن نحرص عليه ونزكيه فيهم .

لكن في الوقت نفسه هناك عدد لا بأس به من كتب أدب الأطفال الإسلامي تتناول الحياة المعاصرة، وما يواجهه الطفل من مشكلات تتطلب إضاءتها له حتى

■ إن الله لا يضيع أجر المخلصين للثقافة والفكر والأدب، ومن يولون اهتمامهم لأبناء الأمة ورعايتهم خدمة لديننا الإسلامي الحنيف

ينمو مدركاً واعياً لما حوله ودوره فيه، ومثل هذه الكتابات الأدبية للأطفال تتجلى فيها القيم الإسلامية، ولكن بطريقة فنية، لأن الفن ضد المباشرة، ولذلك فمعظم الأدب الإسلامي للأطفال يمكن أن نلمس فيه هذا التوجه الإسلامي، برغم أنه يجب أن تكون لدينا كتب إسلامية للأطفال تتناول العقيدة، والقرآن الكريم والحديث الشريف، وغير ذلك من القيم التي يجب ترسيخها في نفوس الأطفال، لذلك وجدنا بعض رواد هذا الفن في أدبنا الحديث يهتم بهذا التوجه في أدب الأطفال مثل الأستاذ محمد أحمد برانق، وعبد التواب يوسف، بل إن الدكتور حبيب المطيري شريكي في الجائزة اهتم بإبراز هذه التوجهات الإسلامية في رسالته للدكتوراه التي كنت مشرفاً عليها وموضوعها: «المسرحية الإسلامية في أدب الطفل» .

● كان الطفل العربي وما يزال مرتبطا بشخصيات بطولية مستوردة مبتدعة من الغرب أمثال (توم أند جيري، وميكي ماوس .. وغيرهما) مما سبب له تناقضا لاسيما انقطاعها عن واقع الطفل وتاريخه، ترى ماسبل الوقوف أمام زحف هذا الأدب المستورد على أبنائنا ؟

إن ارتباط الطفل العربي بشخصيات وبطولات أجنبية مثل (توم أند جيري، وميكي ماوس) وغير ذلك مما يبتدعه الآخر دون أن يكون متسقا مع ديننا وعاداتنا وبيئاتنا لهو خطر عظيم، فهو يهدد انتماء الطفل لأمته وأهله ولغته، ولذا فكثيرا ما ننادي لإيقاف هذا الاتجاه بأن يخضع أولا لرقابة واعية تنتقي ما يصلح منه بحيث يتلاءم مع عقيدتنا وبيئتنا، لكن الأهم من ذلك أن نشجع إنشاء مؤسسات عربية إسلامية تقوم بإعداد المسلسلات التمثيلية، وأفلام الكرتون